ان تشتق من زين

— ١ —

اقبل خادم الفندق بعد ان سمح له أرسين لوبين بالدخول وقدم له بطاقة زيارة وهو يقول :

ـ ان صاحب هذه البطاقة يلح فى طلب مقابلتك ياسيدى.

فقاطعه لوبين قائلا :

ـ ولكن الم اقل لك انى متعب ولست اريد ان اقابل احدا من الزائرين مهما الح والحف ..!

فاجاب الخادم متلعثما :

ـ لقد حاولت يا سيدى ان اصرفه ولكنه اصر على ان يبقى فى ردهة الاستقبال حتى تعود ، ومن ثم لم ار مناصا من ان احمل اليك بطاقته فلربما بدلت رأيك ..

وتناول لوبين البطاقة مبتسما وهو يعلم فى قرارة نفسه ان الخادم الغبى لم يقدم على هذه المجازفة الا بعد ان وصله الزائر بمنحة مغرية ، وألقى نظرة على البطاقة واذا بها :

« ايرابشيت ـ وكيل اعمال »

وصمت لوبين برهة فاذا بالخادم يعاود الحديث قائلا :

ـ .. وهو يرجو يا سيدى ان تكون المقابلة خاصة .. وفى حجرتك ...

فابتسم لوبين وقال :

ـ اوه .. هكذا .. ولكن ما شكله ؟

فاسرع الخادم يقول :

قصير القامة ، نحيف القوام ، حسن الهندام ..

فقال لوبين ممازحا :

ـ اذن فلا خوف على حياتى من ان انفرد به فى الحجرة..!

فانطلق الخادم يدافع عن الزائر قائلا :

– كلا يا سيدى ·· فلا يبدو عليه الشر مطلقا ، بل على النقيض من ذلك يبدو مكتئبا حزينا ·· وزيادة فى الاحتياط ساظل على مقربه من بابك يا سيدى لاخف لنجدتك اذا ··

فقهقه لوبين قائلا :

– اذا استغثت ·· اليس كذلك ·· ؟ لابد وان المنحة التى نفحك اياها كانت مغريه الى به ياتوم ··

وما عى الا دقائق حتى دخل الحجرة رجل لا يختلف فى كثير كما وصف الخادم الفتى ، ودعـــاه لوبين للجلوس ثم سأله :

– اى خدمه يمكننى أن أقوم بها يا مستر ·· ايرا ·· بنيت ·· !

فتمهل الرجل قليلا ثم اجاب :

– لقد جئت لاستشارتك فى امر مهم يا مستر لوبين وذلك لما أعهده فيك طبعا من سعة الحيلة والمشورة الصائبة ·· فقد قرأت عنك فى ··

فقاطعه قائلا :

– شكرا · شكرا · دعك مما قرأت ··اى خدمة ·

وعاد الرجل يتمهل ثم اجاب :

– هل لى أن ابدأ بمقدمة وجيزة ·· ؟

– لك مطلق الحرية فى أن تتكلم بما تشـــاء وحكمى على موضوعك يتوقف الى حد كبير على ما سأسمعه منك ··

فقال مستر بنيت :

– لنا عم يدعى تيموثى بنيت ·· انقطعت أخباره عنا منذ خمسة عشر عاما وظننت واخى والاس انه قد مات ·· ولكننا اخطأنا التقدير ، اذ عاد عمى تيموثى منذ عام تقريبا

فسأله لوبين :

– واين كان ؟··

فاجاب الرجل :

– كان فى استراليا حيث جمع ثروة ضخمة ·· ·

– وهل هناك من يرثه الا انت واخوك والاس ؟

– كلا ·· فليس لنا أو له من الاقارب على قيد الحياة أحد·

– جميل ·· وبعد ؟ ··

وتريث مستر ايرا حتى ازدرد لعابه ثم استانف :

– عاد عمى فاحسنت استقباله ودعوته للنزول فى ضيافتى، والحق أقول له يا مستر لوبين ان عودته من استراليا كانت لنا بمثابه نجدة الهيـــة ، أو هكذا قدرنا ، لانى عانيت فى اعمالى خسائر متتالية ، فضلا عن ان والاس كان بدوره يعانى ازمه مالية حادة ·

– وهل يقيم والاس معك ؟ ··

– كلا ·· بل فى بيت مستقل ·· مع زوجته وشقيقتها ·· ولكن للاسف ذهبت آمالنا ادراج الرياح ، فقد عاد العم العجوز من استراليا وقد تمكن منه الشح والتقتير لدرجة تثير الاعصاب ، فأودع ثروته الطائلة مصرفا لا نعلمه وحرر وصية لا ندرى عنها شيئا ، واكتفى من ذلك كله بأن صارحنا بانه ترك لنا كل شىء مناصفة فى هذه الوصية ·

– وهل تطمعان فى اكثر من ذلك ؟ ··

— كلا مطلقا ·· فالعم تيموثى عليل ، ويكاد يلازم فراشه باستمرار ، وتضييق نفسه باقل الاشياء واتفهها ، ولست أقدر أن يمتد به العمر اكثر من عام واحد ، وصـــبر عام او عامين تعقبه ثروة واسعة ليس بالتكليف الذى يشـــكو منه الانسان ··

— وما شكواك اذن ؟ ··

فقال ايرا بنيت وهو يعبث بحافة قبعته :

ـ قلت لك انني دعوت عمي تيموثي للنزول في ضيافتي بمجرد وصوله ، وقد لبى الدعوة بارتياح ، وبعد ان أمضى شهرين في ضيافتي اغراه أخي والاس بالانتقال الى داره لينال حقه من ضيافته ، ولم يتردد العم تيموثي في قبول الدعوة حتى لا يغضب والاس وزوجته الجميلة التي الحت مرارا في ضرورة انتقاله الى دارهم .

وما كنت لا بالي بذهابه الى بيت اخي وبقائه فيه ما دامت الصلة الودية مستمرة بيننا ، ولكن هذه الصلة لم تمتد لاكثر من أسبوع واحد ثم انقطعت ، وكلما ذهبت لزيارته في بيت والاس لقيت صدا من الجميع .. واخذوا يتحلون الاعذار المختلفة ليحولوا دون رؤيتي عمي . فتارة يعتذرون بمرضه ، وتارة أخرى بخروجه .. وهكذا ..

وتصور يا مستر لوبين التي لم اره منذ أحد عشر شهرا .

فقال له لوبين :

ـ وما الذي تخشاه بعد ان أوصى له بنصف ثرواته ؟

فمد الرجل يديه كالمتضرع وقال في صوت أجش أشبه شيء بحشرجة ميت يوشك أن يلفظ انفاسه الاخيرة :

ـ أخشى ان تتبدل الوصية يا مستر لوبين ؟ ..

ـ كيف ... ؟

ـ لقد اقام العم تيموثي في منزل والاس ما يقرب من العام معززا مكرما تجاب طلباته في لمح البصر ، الحمر الذي يتفق وشحه وتقتيره ، ولا يعلم أحد سوى الله الى متى تمتد هذه الحالة .. لذلك لست استبعد مطلقا ان يغريه والاس او زوجته .. أو حتى شقيقتها ـ وهي لا تقل عنها جمالا ودلالا ـ بتبديل الوصية لصالح والاس بمفرده ..

ـ وهل يقدم عمك على هذا التبديل عن طيب خاطر ... ؟

فأجاب مستر ايرا وهو يهز كتفيه :

ـ وماذا يمنعه .. لقد لقيت نفسه الشحيحة من كرم والاس وبذحه ما استراحت له فلماذا لا يكافئه ... ؟!

فكر لوبين برهة قليلا ثم سأله :

ـ ألقى شيء من التفاصيل ... ؟

ـ كلا .. هذا كل ما في الامر ..

ـ والان ماذا تريد مني .. ؟

فسعل ايرا بنيت ثم قال :

ـ لست اريد اكثر من أن تزور اخي والاس وتقابل العم تيموثي وتطمئن على صحته .. وايضا تطمئن الى ان الوصيه لم يحدث فيها أي تبديل . قد تظن هذا الامر ميسورا .. ولكنك تخطيء يا سيدي فمون مقابلتك خرط القتاد .. سيتحلون الف عذر وعذر ..

فابتسم لوبين وقال :

ـ انك تشوقني لقبول هذه المهمة ..

ـ بل ذكرت لك الحقيقة يا سيدي .

فقال له لوبين مطمئنا :

ـ مهما يكن فلدي الوسائل التي تمكنني من الزيارة

فسأله ايرا باهتمام : هل ستقتحم المنزل ليلا يا مستر لوبين ؟ ..

فأجاب على الفور :

ـ كلا .. كلا .. فالامر أيسر من ان يحتاج لمثل هذا العناء ، سازور منزل أخيك نهارا وسأقابل عمك تيموثي في نفس الوقت واظفر منه بحديث طويل يشمل الرد على جميع الاسئلة التي تريدها .

ـ انك تثير دهشتي يا مستر لوبين هل لي ان اعرف .. كيف ؟ ..

ـ الامر في منتهى البساطة .. ستريث أياما حتى

تصل الصحف خبر وصول احدى بواخر الركاب من استراليا، ثم اسرع لمنزل اخيك والاس منتحلا شخصية صديق قديم لعمك عاد من استراليا ويريد ان يتحدث اليه فى شئون هامه خاصه به .. ولن البث ان احظى بالزيارة على الفور ..

فقال ايرا بنيت وهو يفرك يديه فرحا :

— فكرة جميلة يا مستر لوبين وارجو ان تتحقق .

— ستتحقق ، واذا اعوزنى الامر ان الجأ لغيرها فما زالت القريحه يقظه تسعفنى بكل ما اريد .. فاطمئن ..

واختفت الابتسامه من وجه الرجل ثانيه وهو يقول :

ولم ستكلفنى هذه الخدمه يا مستر لوبين ؟

فاجاب هذا مبتسما :

— لا داعى لان تكتئب .. فلقد اسمعتنى عن ظروفك المالية ما فيه الكفاية ولن اتقاضى منك عن هذه المهمة شيئا .. فقط اعطنى عنوان اخيك .

***

وبعد أيام قلائل كان لوبين يقرع جرس باب مستر والاس بنيت الذى يقع فى حى منعزل اختصت به الطبقات الراقية ، وفتح الباب بعد قليل واطل منه خادم فى سترة رسمية جامد الوجه غائر العينين ، وقال :

— ماذا يريد السيد ؟

فاجاب لوبين فى شىء من الانفة :

— أريد ان أقابل مستر بنيت الكبير .. تيموثى بنيت .

فاجاب الخادم فى شىء من التردد :

— انه الآن فى فترة الراحة يا سيدى ولا يقابل احدا ..

— ولكنى قدمت من مسافة بعيدة ولأمر بالغ الاهمية .. وسكت قليلا ثم اضاف :

— وسيهتم بمقابلتى بلا شك عندما يعلم أننى قادم من استراليا ، واود ان احدثه فى شأن مستلذاته هناك ..

وبدت الحيرة على وجه الخادم وقال :

— سابلغه ذلك يا سيدى ..

واغلق الباب على الاثر ، وغاب قليلا ثم عاد ففتحه وقال وهو يشير الى لوبين بان يدخل :

— انى آسف يا سيدى ، فقد وجدته نائما ولا سبيل الى اقلاق راحته مطلقا ، ولكن مستر والاس .. ابن اخيه .. فى انتظارك .. فتفضل ..

وشكره لوبين وتبعه فى هدوء وقد اكتفى بهذا النصر المؤقت ما دام قد تمكن من الدخول الى المنزل فلن يعوزه عذر آخر يمكنه من مقابلة العم الكهل ..

وقاده الخادم الى حجرة الجلوس حيث اتخذ مكانه فيها ، ولم يلبث قليلا حتى وافاه رجل قصير القامة نحيل الجسم ، حسن الطلعه ، لم يتردد فورا فى أن يتلمس الشبه الكبير بينه وبين ايرا بنيت ..

اقبل والاس بنيت مسرعا وصافح لوبين فى شوق متكلف وقال له وهو يهز يده فى عنف :

— مرحبا .. كيف حالك يا مستر ... ؟

ثم دعاه للجلوس وهو يتابع حديثه ..

— هل قدمت من استراليا ..؟

فاجابه لوبين وقد لاحظ السرور الشائع على قسمات وجهه :

— أجل .. قدمت بعد ظهر امس ..

فسأله وهو يفرك يديه جذلا :

— هل أنت شريك العم تيموثى .. أم ...

وابتسم لوبين وهو يهز رأسه قائلا :

— كلا .. ليس بهذا المعنى تماما ، ولكنى جئت ببعض

المعلومات الهامة التى يجب أن يعرفها .. وبسرعة ..
وأطرق والاس برأسه برعة طويلة ثم رفع بصره الى لوين وقال :
ـ سأفعل كل ما يمكننى لاقنعه بمقابلتك ، ولكن اصارحك القول باننى لست واثقا من النجاح ..
وبدت على لوين آثار الدهشة وهو يقول :
ـ ولم .. ان الامر يهمه جدا !
فهز والاس كتفيه واجاب :
ـ ان العم تيموثى ـ ولابد انك تعلم ـ غريب الاطوار فى بعض الاحيان شديد المراس والعناد ، وست انكر انه مصاب قواه العقليه تماما ، ولكن تصيبه فى بعض الاحيان نوبات عصبية تجعله غريب الاطوار لدرجة تثير الدهشة ـ بشكل ما يحدث للمرضى المسنين ..
فقال لوين فى هدوء :
ـ هل رفض ان يقابلنى عندما اخبره الخادم ؟
فقال والاس معترفا :
اجل .. رفض للاسف ..
فنهض لوين من مكانه دون ان يبدو على وجهه ما اعتراه بعد هذا النهوض ، الا ان والاس اسرع يقول له :
ـ انتظر .. انتظر ، قلت له اننى سأبذل كل ما فى وسعى لاحصله على تغيير رأيه وربما اذا ..
وبدا الحذر فى عينيه فجأة ثم استانف :
ـ أتريد ان تبيعه شيئا ؟ ..
فأجاب لوين فى حزم : كلا ..
فاختفى وميض الحذر من عينى بنيت ثانية وهو يقول
ـ اذن دعنى احاول ان اثنيه عن عناده .. لحظة واحدة

وقبل أن ينهض من مكانه اندفعت الى الحجرة امرأة فى مقتبل العمر ترتدى ثيابا منزليه انيقة وكانت تصيح :
ـ والاس .. ان هذا العجوز الاحمق ..
وتوقفت عن الحديث فجأة عندما رأت لوين ، الذى هب مع والاس واقفين لدخولها المفاجىء ، وقال لها الثانى متلطفا :
ـ جريس .. دعنى أقدم لك مستر .. مستر .
فقال لوين مبتدركا :
ـ سميث .. هنرى سميث من استراليا .
فاستانف والاس :
ـ آه .. مستر سميث .. وهذه شقيقة زوجتى ، الآنسة جريس كورت ! ..
والتفت لوين فى أدب بينما ضحكت جريس ضحكة قصيرة متكلفة وقالت :
ـ معذرة يا مستر سميث لاقتحامى الحجرة بهذه الطريقة وكانت جريس فارعة القوام ، زرقاء العينين ، سمراء البشرة ، تتدفق الدماء فى وجنتيها لتعرضها ما فقدته من تناسق فى ملامح وجهها ..
وابتسم والاس فى رقة وسألها :
ـ والآن ما سبب هذا الانفعال ... ؟
وكست وجهها صحابة من الغيظ وكانت على وشك ان تتكلم لولا انها امسكت عن الغض ثم نظرت الى لوين وقالت:
ـ ولكن يجب الا نضايق مستر سميث بمسائلنا العائلية التافهة ..
وتوقفت عن الحديث وبدا عليها التردد ، وأراد لوين او يقف الموقف فانحنى لها ثانية وهو يقول :
ـ بالتأكيد .. بالتأكيد .. شكرا يا سيدتى .
ثم التفت الى والاس وقال له :

ـ اتسمح بأن أذكرك بما وعدتني ..

فقال هذا معتذرا :

ـ أوه .. طبعا .. لن اغيب لحظة واحدة .

وغادر الحجرة يصحب جريس كورت ..

وخطا لوبين على أطراف قدميه نحو الباب المفتوح الذي خرجا وارهف اذنيه ومد سمعه مدا ، ولكنه لم يسمع سوى وقع خطواتهما مبتعدة نحو الدرج حتى تلاشت وساد السكون .

وفيما كان لوبين يقف في مكانه كالحالم يفكر في الخطوة الجديدة التي يقدم عليها ويعد لكل احتمال منتظر عدته اذا به يسمع فجأة صرخة منكرة تدوي في ارجاء البيت .. صرخة فزع حادة .. كلها رعب وفزع .. تنبعث من سيدة .

وقبل ان ينفذ من الباب .. دوى في المكان صوت طلق ناري اهتزت له الجدران ، وادرك لوبين من شدته انه اطلق داخل المنزل .

خرج لوبين الى الدهليز ورأى على بعد عشرين قدما من الباب سلما يتجه الى الطابق الاعلى ، فأسرع نحوه واخذ يرتقي درجاته بسرعة حتى بلغ نهايتها ثم انثنى الى اليسار ليرى مسرح الجريمة ..

شاهد امرأة ممدودة على الارض ، مستلقية على ظهرها ، وقد ركع والاس بنيت بجوارها وامسك احدى يديها وهو يبكي ويندبها متحسرا في صوت مكلوم :

ـ مولاي .. مولاي .. حبيبتي . زوجتي العزيزة

وجثت بجواره جريس كورت والدمع ينهمر من عينيها في غزارة تبكي شقيقتها القتيل .

وكان وجه الشبه بينهما كبيرا الا أن ضآلة القتيل كانت تكبر شقيقتها جريس بشكل ملحوظ كما كانت تبدو على قسمات وجهها علامات القسوة والحزم .

وقال والاس بنيت منتحبا وهو يرفع وجهه الشاحب متطلعا الى لوبين وكأنه لا يصدق ما يقول :

ـ لقد ماتت .. لقد قتلت ..

واقترب لوبين من الجثة الممدة على الارض ونظرة واحدة رأى ثقبا مستديرا في ثوبها فوق موضع القلب تماما والدماء تنزف منه في غزارة وتنتشر في الثوب .

ومال لوبين نحو جريس ولمس كتفها وقال لها مسرعا وفي اقتضاب :

ـ البوليس .. المستشفى .. اتصلي بهما تليفونيا .

وهبت جريس واقفة وانطلقت تعدو نحو الدرج وكأنما كانت ترجو لاختها حياة من هذه النجدة .. ولما ابتعدت حتى سأل لوبين والاس في هدوء

ـ من فعل بها ذلك ؟..

وقطع عليه حديثه صوت انه ضعيفة صادرة من رئاته .

واستدار بسرعة ، فاستطاع ان يرى من خلال باب مفتوح رجلا مسنا يرتدي (بيجاما) بيضاء ملقى على فراش في وضع عرضي وقد تدلى راسه وكتفاه واحدى ذراعيه ، بينما وضع يده الاخرى على عنقه ..

وانبعثت من الكهل أنة ثانية وتحركت أجفانه قليلا ..

وأسرع اليه لوبين فرفع رأسه واسنده الى الوسادة ثم رفع يده عن عنقه فبدا محمرا متخنا بالجراح .

كان الرجل نحيفا ، وجهه ملىء بالتجاعيد ، مما يجعل سنه تبدو اكبر من حقيقتها .

ورأى لوبين كوب ماء على منضدة مجاورة للفراش فأسرع اليها واخذ يرش منها وجه الكهل حتى تحركت اجفانه ثانية ثم انفتحت عيناه وندت منه زفرة طويلة حادة .

ومال اليه لوبين وساله في رفق :

ـــ ماذا حدث ... ومن فعل ذلك ؟..

وأخذ الرجل يحرك عينيه وقد بدتا محمرتين من اثر الاختناق ثم شرع يتكلم وهو يلهث في صعوبة ظاهرة ..

ـــ انه رجل ..

ورفع يده يتحسس عنقه الرفيع ، ثم انتابته نوبة سعال شديدة متواصلة .. وظن لوبين ان بالرجل صمما ، فمال نحوه ثانية حتى أوشكت شفتاه ان تلمسا أذنه وسأله :

ـــ وأين ذهب ..؟

وتحركت يد رفيعة معروقة في ضعف لتشير الى الجهة الخلفية من المنزل ، ثم هوت فارة فوق الفراش ..

وغادر لوبين الحجرة عائدا الى الدهليز فوجد الخادم الذي فتح له الباب وكانا خادمتين أخريين وقد لحقوا برالاس بنيت ووقفوا جميعا حول الجثة يبكون وينتحبون وقال لوبين موجها الحديث اليهم جميعا :

ـــ من فعل ذلك .. ألا يدري أحدكم ؟ ..

وأخذ كل منهم يلتفت نحو الآخرين في ذهول ، واستبد الغيظ بلوبين وصاح بهم :

ـــ ليلحق احدكم بمستر تيموثي العجوز ويبلغه عليه فقد وقع عليه اعتداء بالغ .

ونهض ممتعضا عنهم وسار في الاتجاه الذي أشار اليه تيموثي الكهل ، فوجد سلما خافيا في نهاية الدهليز ، وهبط مسرعا فاذا به يؤدي الى حجرة ملحقة بالمطبخ فمر منها الى المطبخ ولم يجد أحدا به ..

وكان باب المطبخ مغلقا ، ولكنه عندما دفعه انفتح في سهولة اذ لم يكن مقفلا بالمفتاح أو الرتاج . ومر منه الى فناء ضيق غير الى بوابة مفتوحة بعض الشيء ولم يجد بالمثل أحدا في الممر الواقع خلفه ..

وعاد لوبين ادراجه وقد تبين ان الطريق ممهد فعلا لفرار الجاني دون ان يعترضه أو يراه أحد ، ولكن من يسلك هذا الطريق لابد وان يكون خبيرا ملما بتخاليل المنزل ومواقعه ..

وعندما عاد لوبين الى المنزل وجد الدهليز يعج برجال الشرطة وقد احتى الطبيب الشرعي فريق الجثة يفحصها . ولم يلبث ان نهض وهز رأسه مأسفا وقال وهو يشير الى الثقب الذي احدثته الرصاصة في القلب ..

ـــ كانت ضربة قاتلة قضت عليها في الحال ..

ثم التفت الى مفتش البوليس دانذي الذي نيطت به الجريمة وقال له :

ـــ أتريد مني شيئا آخر .. الآن .. ؟

فأجاب المفتش :

ـــ كلا يا دكتور .. سأكتفي بتقرير التشريح النهائي في حينه ..

ولكنه لم يلبث ان استدرك قائلا :

ـــ هلا يمكننا معرفة عيار المسدس ؟

فقال الطبيب :

ـــ طبعا .. عيار ٣٨ ز بكل تأكيد

ـــ شكرا يا دكتور ...

ثم أمر بحمل الجثة ، فتقدم رجال الطبيب الشرعي بمحفتهم وحملوها وسار الطبيب منصرفا في أثرهم ..

ودعا المفتش دانذي الجميع للهبوط الى الطابق الارضي والانتظار في الدهليز تحت رقابة البوليس ريثما يستجوبهم فردا فردا .. ثم أمر رجاله بالانتشار في البيت بحثا عن آثار أيا كانت ..

واتخذ المفتش مركزه في حجرة المكتبة الموجودة في الطابق العلوي ، وجلس الى المكتب الانيق الذي يتوسطها وجلس الى

بجواره مساعده الجاويش بولهاوس وهو رجل ضخم الجثة يرتدى ثيابا سوداء يبدو الاعمال على كل قطعة منها .

ـ وكان الليل قد ارخى سدوله وسادت الظلمة الطرقات فى الخارج ولم يكن ينبعث منها ضوء الا من مصباح واحد يقع فى نهاية الطريق العام ..

واستدعى المفتش لوبين ودعاه للجلوس ، فتمدد فى مقعد وثير فى مواجهة المكتب وقد سقط على وجه الضوء المنبعث من مصباحه ، وبدأ المفتش اسئلته قائلا :

ـ هل لى ان اعرف سبب وجودك هنا يا مستر لوبين ؟

واخذ لوبين يقص عليه الاسباب التى دعته لزيارة منزل والاس بنيت ، وظل المفتش ومساعده ينصتان اليه باهتمام حتى اتم حديثه قائلا :

ـ ومن ذلك ترى ان كلا من الاخوين يفضل لو اصبح الوارث الوحيد للعم تيموثى وثروته الطائلة ، لان هذا معناه مضاعفة نصيبه من الارث بطبيعة الحال ، وهكذا بدأ كل منهما يحاول الوصول الى قلب الرجل والحصول على رضائه ، ولعل هذا التسابق الى مرضاته قد لقى ترحيبا من العم نفسه لانه بطبعه مقتر وشحيح ، وكان ايرا بنيت هو السابق ، فاستضاف عمه شهرا ، الا ان والاس لم يلبث ان استرد مركزه بان ظل يلح وزوجته المجنى عليها على العم حتى انتقل لضيافتهما ، وعند وصول الى هذا المنزل انقطعت اخباره عن ايرا ولم يتمكن من رؤيته او الاتصال به .

فساله المفتش دانتى :

ـ وهل صارحك ايرا عندما عهد اليك بهذه المهمة انه يخشى على حياة عمه .. ؟

فاجاب لوبين :

ـ كلا .. لست اعتقد ان ايرا يخشى شيئا من هذا القبيل

وغاية ما يخافه هو أن يحرم من الميراث عن طريق الضغط على عمه أو الدس له لديه ..

ـ لذلك كان جل اهتمامه ان يتسقط اخبار عمه ويتبين ما اذا كان والاس او زوجته بذلا اى مجهود فى هذه الناحية .

ـ والى اى شىء كنت تهدف من وراء مقابلة تيموثى ؟..

ـ كنت اريد ان احدثه على انفراد ولو لمدة قصيرة

استوضحه توايا بالنسبة لابن اخيه الآخر ايرا ..

فساله بولهاوس :

ـ وقد رفض ان يقابلك اذن ؟ ..

فاجاب لوبين مصححا :

ـ هكذا اخبرنى والاس ..

ـ واين ايرا بنيت الآن ..؟

فاجاب لوبين فى صراحة :

ـ وددت لو اعرف مكانه .. ولست اقل شوقا منك فى هذه الرغبة فقد اتصلت بمنزله وكذا بمكتبه فلم اجده وطلبت ان يكلف بالحضور الى هنا فورا بمجرد عودته ..

فقال له المفتش دانتى :

ـ الم تحصل من العجوز تيموثى على معلومات اكثر مما سمعته ؟ ..

فاجابه لوبين :

ـ كلا .. لاشىء اكثر من ان المغدى عليه كان رجلا واله فر متجها نحو السلم الخلفى .. وما كانت حالته فى ذلك الوقت تسمح باكثر من ذلك .. فضلا عن انى كنت مضطرا للاسراع فى الاتجاه الذى اشار به كى اتعقب المجرم الفار ..

فالتفت المفتش الى مساعده وقال له :

ـ اذهب اليه فى حجرته ، وحاول ان تحصل منه على معلومات جديدة يا بولهاوس

وبعد ان انصرف المساعد التفت المفتش الى لوبين وسأله :

— الديك معلومات أخرى ؟٠٠

— هذا كل ما لدى ٠٠

— اذن لنبدأ بسماع أقوال الآخرين ، ويهمني جدا ان تظل معنا يا مستر لوبين حتى نهاية التحقيق ٠٠

— لن اتردد في تقديم اية معونة ممكنة كما تعلم ، فارتكاب جريمة في المنزل اثناء وجودي فيه اعتبره تحديا موجها الى بالذات ٠٠

فضحك المفتش وقال :

— هذا اذا كان المجرم يعلم سلفا انك موجود ٠

وضغط المفتش جرسا فاقبل للتو احد رجال الشرطة ، وقال له المفتش :

— استدع مستر والاس بنيت ٠٠

واقبل والاس بعد قليل وكانت آثار النكبة التي حلت به ما زالت ماثلة على قسمات وجهه ٠٠ وبعد ان أشار المفتش بالجلوس بدأ يسأله :

— اين كنت ساعة صدور الطلق يا مستر والاس ٠٠

— كنت في حجرتي يا سيدي المفتش ٠٠

— وهل تطل على الدهليز الذي وجدت فيه الجثة ؟٠٠

— أجل يا سيدي ٠٠

— وماذا حدث بعد ذلك ؟٠٠

فتريث والاس قليلا ثم اجاب :

— كان من الطبيعي ان تنهار اعصابي وظللت لحظة طويلة مضطربا لا ادري ماذا افعل ٠٠ ثم استجمعت قوتي التي بددتها المفاجئة وخرجت الى الدهليز ٠٠ فاذا بي ارى جثة زوجتي العزيزة ممددة على الارض فاقدة الحراك ٠٠

فسأله المفتش :

— لقد غادرت مستر لوبين — او مستر مسيو كما اوهمك — وصعدت لتقنع عمة بمقابلته ٠٠ اليس كذلك ؟ ٠٠

— أجل تماما ٠٠

— وهل قصدت الى حجرة العم مباشرة ؟ ٠٠

فقال والاس متلعثما :

— كلا ٠٠ خرجت وكانت معي الآنسة جريس شقيقة زوجتي وصعدنا السلم سويا ثم افترقنا في الدهليز كل الى حجرته ٠٠

— وهل كان أحد في الدهليز ؟ ٠٠

— كلا ٠٠ لم أر أحدا ٠٠

— ولم يقيت في حجرتك منذ دخلتها حتى سمعت صوت الطلق ؟٠٠

— دقائق معدودة ٠٠

فقال له لوبين مقاطعا :

— معذرة يا مستر والاس ، لماذا لم تقصد الى حجرة العم مباشرة ؟ ٠٠

فتطلع اليه والاس وقال :

— وهل من الضروري ان أجيب عن هذا السؤال ؟٠٠

فقال له المفتش :

— اذا شئت ٠٠ ولست ارى ما يدعو لاخفاء شيء في نفسك طالما انك تشاطرنا نفس الهدف وهو الوصول الى الجاني الذي قضى على زوجتك العزيزة ٠٠

فقال والاس :

— ليس أحب الى قلبي من ذلك يا سيدي ، والحقيقة انني اردت ان أخلو بنفسي في الحجرة لبعض الوقت ادبر وسيلة لاقناع عمي بمقابلة هذا الزائر ٠٠ لانه عنيد صلب الرأي ونحن جميعا يهمنا ان نرضيه لكبر سنه ٠٠

فقال المفتش :

ـ حقا ٠٠ وبهذه المناسبة الى من تؤول ثروة العم تيموثي بعد وفاته يا مستر والاس ؟ ٠٠

الجديج والاس المفتش بنظرات مستريبة وقال له :

ـ لقد ذكر لى مرة وعلى مسمع من اخى ايرا ، انه حرر وصيته لصالحنا ووصى لى ولاخى بجميع املاكه وثروته منذ عهد ٠٠ ولم نطرق هذا الحديث بعد ذلك مطلقا ٠٠

ـ او لم تطلع على الوصية ٠٠؟

ـ كلا ٠٠ لم يطلعنى عليها ٠٠ ولم اسأله ذلك بطبيعة الحال ٠

ـ أتعلم انه بدل فيها أخيرا ٠٠؟

ـ لست أعلم شيئا من ذلك ٠٠

فسأله لوبين منتهزا الفرصة :

ـ الم يصارحك بانه قد بدل فيها ؟ ٠٠

ـ كلا ٠٠ لم يصارحنى بشىء من ذلك ٠٠ والحقيقة اننى اتجنب محادثته فى مثل هذه الامور حتى لا يظن شيئا ٠٠

ـ حسنا هذه المعلومات الآن يا مستر والاس . وشكرا .

واقبل فى تلك اللحظة الجاويش يولهاوس فسأله المفتش :

ـ هل ظهرت بجديد ؟

فاجاب الجاويش :

ـ كل ما استطاع ان يراه من الرجل القاعد على عنقه هو اسفل وجهه اذ كان يغطى رأسه بقبعة رخوة اسدل حافتها العريضة على جبينه وعينيه فحجبت الكثير من معالمه ٠٠

وكان يوشك ان يفقد صوابه بسبب الضغط الشديد على عنقه عندما سمع صرخة السيدة مولى بالباب ٠٠ مما

يرجح انها كانت مقبلة لتدخل الحجرة فوجئت بهذا المشهد ٠

واعقب الصرخة ان تركت اليدان عنقه ٠٠ ثم سمع دوى الطلق الناري ٠٠ ووقع قدمى الجانى يعدو متجها نحو السلم الخلفى ٠

تلك هى معلوماته : وقد حاولت ان أظفر منه بمزيد فلم أوفق وهو بطبيعة الحال لا يعرف الجانى ولم تقع انظاره عليه من قبل ٠

فقال المفتش موجها حديثه لوالاس :

ـ حسبنا هذا الآن ٠٠ وارجو ان تخطرنا يا مستر والاس بمجرد استرداد العم تيموثي لقواه حتى نعيد سؤاله فهو الوحيد الذى راى القاتل ٠٠ وسيكون لمعلوماته كل الاهمية فى هذه القضية الغامضة ٠

وفيما كان والاس يهم بالانصراف قرع باب الحجرة فاتجهت الانظار اليه ولم يلبث ان فتح ودخل منه احد رجال الشرطة ممسكا بمستر ايرا بنيت من ذراعه ودفعه امامه نحو المكتب وهو يقول :

ـ وجدت هذا الرجل يا سيدى المفتش يعبث بباب المطبخ ٠

فقال لوبين متداخلا :

ـ هذا هو مستر ايرا ٠٠ ايرا بنيت ٠٠

واسرع ايرا يقول :

ـ الا تخبر هذا الشرطى يا مستر لوبين اننى ٠٠

فقاطعه المفتش :

ـ حسنا ٠٠ ودعه الآن يا ماك ٠٠ لقد احسنت صنعا عندما قبضت عليه متلصصا بالباب ثم التفت الى والاس وقال :

— لم تعد بحاجة اليك يا مستر والاس ..

وخرج والاس وهو يرمق اخاه بنظرات نارية .. وما
اغلق الباب خلفه التفت المفتش دانوى الى ايرا وقال له :
— والآن .. ماذا لديك .. ؟

فاخذ الرجل ينقل بصره بين المفتش ومساعده ولوين
ثم قال فى صوت بين المفتش ومساعده ولوين ، ثم قال
فى صوت متلعثم يفتشاه شىء واضح من القلق :
— هل حدث .. شىء .. ؟

فقال له لوين على الفور :
— بدلا من ان توجه لنا الأسئلة عليك ان تخبرنا عن
سبب وجودك بباب المطبخ الخلفى بدلا من قدومك من
الباب الأمامى .

واحمر وجه ايرا خجلا ثم قال مترددا :
— اوه .. حقا .. كان على ان اوضح ذلك من البداية .
لقد اتصل بى جارڤو .. خادم مستر والاس .. تليفونيا
منذ قليل وطلب الى فى الوقت نفسه ان ادخل عن طريق
الباب الخلفى ووعد بأن يتركه مفتوحا حتى اتمكن من
الدخول الى المنزل بغير علم اخى والاس . .

فساله المفتش دانذى :
— ولأى شىء يريد مقابلتك ؟

فهز ايرا كتفيه وقال :
— لست ادرى ، فان جارڤو لم يوضح لى الغرض من
الزيارة مكتفيا بانها لشىء هام ولم ار من جانبى ان ارهقه
بالأسئلة ..

وسأله لوين :
— وهل لم تصلك رسالتى ؟ .

فاتسعت حدقتا ايرا بنيت وعاد القلق يغشى وجهه مرة

اخرى فاجاب على الفور فى صوت متلعثم بادى الاضطراب :
— كلا . ولكن هل حدث شىء .. ولماذا كل هذا
السيل من الاسئلة المرهقة ؟

فقال له المفتش دانذى :
— ان كان يهمك ان تعرف ما حدث .. فقد وقعت
جريمة فى هذا المنزل منذ قليل .. واعنى بجريمة ..
جريمة قتل ..

وهب ايرا بنيت واقفا وصاح فزعا :
— ماذا .. هل قتل العم تيموثى .. هل انحدروا فى
شرورهم الى هذا المدى .. لقد كنت اخشى ذلك ..

فصاح به المفتش دانذى :
— هدىء من روعك . فالعم تيموثى ما يزال على قيد
الحياة .. على الرغم من محاولة الاعتداء التى وقعت عليه
ولكن التى قتلت هى السيدة مولى قرينة اخيك ..

وظل ايرا واقفا على مكانه مشدوها ، وكان وقع الخبر
عليه واضحا حتى ان لوين حدث نفسه بانه اذا اتضح فى
المستقبل ان ايرا هو القاتل فلا شك فى قدرته الفائقة
على التمثيل والتكلف ..

واستانف المفتش دانذى يقول :
— والآن تقول ان الخادم جارڤو قد استدعاك لتقابل عمك
واشار عليك بالدخول من باب المطبخ المؤدى الى السلم
الخلفى .. وهذا هو الطريق الذى سلكه الجانى فى فراره .
فهل قابلت احدا اثناء قدومك ؟

فهز ايرا راسه سلبا وقال :
— كلا .. لم اقابل احدا ..

وهنا نهض لوين مستاذنا ليضع دقائق ريثما يتم
المفتش دانذى استجواب ايرا بنيت ..

وغادر لوبين حجرة المكتبة ثم اتجه في الممر المؤدي الى الدهليز واذا به يرى الخادم جاربو منحنيا امام باب حجرة العم تيمولى ينظر متلصصا من ثقب المفتاح وقد وضع بجواره على الارض (صينية) متوسطة الحجم تحوى طعاما خفيفا وقدحا من القهوة ..

واقترب منه لوبين في هدوء وقد حال البساط السميك الذى كسيت به ارض الدهليز دون سماع وقع اقدامه ، حتى اذا قاربه قال له همسا :

– ان الطعام يكاد يبرد ..

وهب الخادم فزعا ثم احمر وجهه خجلا لضبطه في هذا الوضع الشائن وقال متلعثما :

– معذرة يا سيدى .. كنت اود ان اتاكد من ان مستر تيمولى مستيقظ قبل ان اقرع باب حجرته حتى لا ازعجه

وقاطعه لوبين قائلا :

– بالتاكيد . بالتاكيد . فليس من سبب آخر يدعو خادما مخلصا مثلك لان يقف هذا الموقف السيء ..

ثم خطا نحو الباب ، وانحنى فتطلع من ثقب المفتاح بمثل ما كان يفعل الخادم : وانتصب واقفا بعد ذلك وقال في صوت خافت :

– ولكن من المؤسف ان الانسان لا يستطيع ان يرى الفراش من ثقب المفتاح لانه منحرف عن خط الرؤية .. وغاية ما تستطيع ان تراه هو مقعده وجانب من النافذة .

فاجاب الخادم على الفور :

اجل يا سيدى .. لقد اتضح لى ذلك ..

وضحك لوبين متهمكما بينما اخذ الخادم يتكلف السعال وبدا عليه انه يوشك ان يتكلم ثانية ، ولكنه عاد وعدل عن

رايه .. ثم حمل (الصينية) ووقف مترددا امام الباب بعض الوقت ، ثم طرقه طرقة خفيفة ..

وانبعث من الحجرة صوت متعب يقول في نبرات مجهدة :

– ادخل ..

وفتح الخادم جاربو الباب ودخل الى الحجرة بما يحمل وانتهز لوبين الفرصة ليلقى نظرة عابرة عليها ، فراى العم تيمولى ممددا في فراشه وقد اتكا على الوسائد .. ثم اغلق الباب .

وانتظر لوبين حتى وضع الخادم طعام الافطار امام العجوز وخرج من الغرفة واغلق الباب خلفه وهنا مال لوبين الى العجوز كما لو كان يدلى له بسر :

– لقد شاهدت جاربو يتجسس عليك من ثقب الباب يا مستر تيمولى ..

فهتف العجوز :

– ماذا .. ؟

بينما استانف لوبين :

– اجل شاهدته بنفسي . منذ بضع دقائق

ولم ينتظر لوبين ليسمع جوابا من العجوز ، بل ترك الحجرة واغلق الباب كما كان وانطلق الى حجرة المكتبة حيث كان التحقيق ما يزال مستمرا .

وراى ايرا بنيت جالسا في مكانه والعرق ينصبب من جبينه في غزارة والمفتش دانذى ومساعده الجاويش بولهاوس يرهقانه بالأسئلة .

وما ان دخل لوبين حتى سمع المفتش دانذى يسأله :

– والآن ما هى مشتملات وصية العم تيمولى .. ؟

– لست ادرك .. لم ارها مطلقا .. وغاية ما اعرفه

انه عندما كان في ضيافتي اثناء الشهر الأول من وصوله ذكر لنا مرة ـ وكان اخي والاس حاضراً ـ انه اعد وصيته وترك لنا فيها كل ثروته متاصفة ..

ـ وهل عدل شيئا فيها بعد ذلك .. ؟

ـ لست ادري بالمثل .. وهذا ما كنت اخشاه ..

فساله الجاويش بولهاوس :

ـ عندما سمعت بحدوث جريمة قتل كان اول ماستفسرت عنه ماذا كان عملك هو القتيل ، فهل كنت تتوقع شيئا من ذلك .. ؟

فتريث ايرا قليلا قبل ان يجيب :

ـ في الحقيقة .. لم اتصور في يوم من الايام ان يقدم والاس على قتل العم نيموئي ليتعجل الارث ، ولكن عندما سمعت بوقوع جريمة خفت ان يكون قد سلك هذا السبيل فالمال يا سيدي مؤثر قوي .. وقوى الشر الرهيبة لاحد لعبثها بالانسان .

ثم التفت الى اوبين وقال :

ـ لقد اخبرتهما بكل ما اعلمه يا مستر اوبين .. اجل لقد افضيت اليهما بكل شيء عندي .. وبالحقيقة كاملة . .

فقال له اوبين :

ـ لقد اصبت في ذلك .. فنحن الآن نواجه جريمة قتل والشكوك تحوم حول كل فرد من الموجودين في هذا المنزل او من لهم صلة به ، وضغط المفتش داندي زر الجرس فاقبل شرطي ، وقال له :

ـ اصحب مستر ايرا بيت الى حجرة المكتبة وانتظر هناك مع الباقين ، والآن نريد ان نسمع اقوال الخدم ولنبدأ بالطاهية .

ثم تدارك وقال :

ـ لا تحضر الآن حتى ادعوك مرة اخرى .

ولما خرج الشرطي يصحب ايرا قال المفتش داندي موجها الحديث الى مساعده واوبين :

ـ اريد قبل ان نسمع اقوالهم ان نستعرض القضية قليلا ونتبين حقيقة موقفنا الآن .. فقال اوبين على الفور ..

ـ ان محور القضية يتوقف على امر واحد .

ـ وما هو .. ؟

ـ من المقصود بالقتل .. اهي السيدة موللي بيت زوجة والاس مباشرة .. ام العم نيموئي ؟ وفي الحالة الثانية يكون مصرع موللي جاء امرا عارضا اضطر الجاني للاقدام عليه عندما فاجأته وهو يحاول الفتك بالكهل .. يجب ان نتبين هذه الحقيقة لانها ستكشف عن الدافع الى ارتكاب الجريمة وبالتالي توجهنا الى المجرم الحقيقي ..

فقال المفتش :

ـ اصبت يا مستر اوبين .. والشواهد تدل على ان المقصود بالقتل هو العم نيموئي لان الجاني بدا به كما يستدل من اقواله هو ..

فقال الجاويش بولهاوس :

ـ اذا استقر الرأي بنا على ذلك فمن الذي يفيد من قتل الكهل .. ابنا شقيقه ايرا ووالاس بطبيعة الحال .

فقال اوبين :

ـ هذا ما يتبادر الى الذهن لأول وهلة .. ولكن قد تكون هناك عوامل اخرى لها اهميتها ..

فساله المفتش : مثال ذلك ؟ ..

فقال اوبين :

ـ مثال ذلك انني رايت الخادم جاريو منذ دقائق يتجسس

على العم تيمولى من ثقب المفتاح ولما فاجأته اخذ يتلمس اعذارا عرجاء .

فقال المفتش :

– يخيل الى ان هذا الخادم ذا الوجه الجامد يعرف الكثير من خبايا البيت وسارهقه بالأسئلة حتى يدلى بكل ما عنده .

فضغط الجرس وامر الشرطى ان يحضر الطاهية .. وما ان دخلت امامهم وجلست حتى سألها : هل التحقت بخدمة آل بنيت من مدة بعيدة ؟ ..

فاجابت وهى تبتسم : ابلغ من العمر ثلاثين عاما ..

فالتفت المفتش دهشا وقال لها فى حدة .. ما سألتك عن عمرك .. اجيبى عن سؤالى ! فتابعت تقول وهى تبتسم كلا .. لم أر شيئا ..

وسادت الدهشة بين الرجال الثلاثة ولكنهم لم يلبثوا ان تبينوا الحقيقة ، فالطاهية صماء وكانت تجيب عن اسئلة خيل اليها ان المفتش دانذى وجهها اليها . ومن ثم اخذ الجاويش بولهاوس يقوم بمهمة اسماعها الاسئلة صياحا فى اذنها .

وتتلخص اقوالها فى انها كانت فى المطبخ وكان الخادم جاربو جالسا معها واذا به يهب واقفا فجأة ويندفع خارجا من المطبخ .

فادركت أن فى الأمر شيئا واسرعت فى اثره الى الدور الثانى حيث وجدا جثة السيدة ممددة فى الدهليز وبجوارها الباقون ..

ولم يحاول المفتش ان يستخلص منها شيا يتعلق بدخائل الأسرة اذ ان صممها لم يتح لها بطبيعة الحال الفرصة التى كانت تتمتع بها الخادمة ..

وبعد ان امر المفتش بصرفها قال لوبين : ارى انه قد تجمعت لدينا شبهات كثيرة وقرائن تتعلق بوالاس بنيت وزوجته ، فماذا لو استدعيناه ثانية لنجسم هذه الشبهات ؟

ولم يجب لوبين مباشرة بل تريث قليلا ثم قال : افضل لو بدات بالخادم جاربو ..

– كلا .. سنبدا بوالاس وادع جاربو للآخر لأننى اريد ان اعصره عصرا حتى يفضى بكل ما لديه .

وامر المفتش دانذى باستدعاء والاس ولما اقبل وجلس بدا المفتش حديثه قائلا :

– لقد عرضت لنا بعض مسائل اردنا ان نستوضحك اياها ..

– تفضل ياسيدى المفتش ..

فاطرق دانذى قليلا ثم قال له : لقد سألتك عن وصية عمك ؟

فاجاب والاس على الفور : ولقد اجبت بأننى لم ارها ولا اعرف عنها اكثر مما قلته ..

– ووصية زوجتك .. ؟

وكان للسؤال المفاجىء وقعه الشديد فى نفس والاس اذ ظل يتطلع الى المفتش فترة غير قصيرة وقد فغر فاه دهشة ثم قال : وصية زوجتى ؟ وهل لها وصية ؟

فقال له المفتش ببساطة : هذا ما اسالك عنه ..

واسترد والاس روعه ثم اجاب : كلا .. لست اعلم شيئا من هذا القبيل

واطرق برأسه قليلا ثم استانف : يبدو لى انه من الحكمة ان اوضح لكم شيئا من الأمور الخاصة بى ، وحقيقة موقفى من زوجتى .. فالافضل ان تسمعوا الحقيقة منى بدلا من ان تسمعوها بثراء مشوهة من غيرى .

كانت زوجتي لا تملك شيئا عندما اقترنت بها ، وعندما حلت بي الضائقة المالية المعروفة – ولا شك في انكم علمتم بها من اخي ايرا على الاقل فهو انانى بطبعه – اقول عندما حلت بي هذه الضائقة كنت قد احتطت للامر من قبل وتنازلت عن جميع ممتلكاتي لزوجتي بيعا صوريا لانقذها من الدائنين ، وانتهزت الزوجة (المخلصة) هذه الفرصة وشرعت تتصرف في هذه الممتلكات بنفسها ودون علمي وتودع ثمنها حسابها الخاص في المصرف ..

فقال لوبين : امر مؤسف حقا ..

– ليت هذا فحسب يا سيدي ، ولن يضيرني ان تبقي الممتلكات كما هي لم تحول الى نقود ، كما انه لم يضرني ان تودع باسمها في البنك لان دائني كانوا وما زالوا يقفون لي بالمرصاد ، ولكن امرين حزا في نفسي كثيرا .. اولهما اقدامها على هذا التصرف من تلقاء نفسها ودون الرجوع الى لعشورتي .. وثانيهما وهو الأهم .. انها اخذت تسيطر على هذه النقود سيطرة شاذة ، فجعلت تنفق منها على شئون المنزل ومستلزمات المعيشة فحسب دون ان تفكر في اعطائي شيئا بالمرة وهي تعلم انها اموالي .

اجل رفضت ان تعطيني شيئا او تعينني على ابتداء عمل جديد اكون منه مركزا في المجتمع بعد الذي فقدته بسببها ، ولم ترفض فحسب بل راحت تؤكد لي انني لن احصل على هذه الأموال ثانية بأية حال من الاحوال .. سواء أماتت أم بقيت على قيد الحياة .. وسواء ان طلقتها وانفصلنا أم ظلت معي .

– وما سبب هذا الشقاء ؟

– بسبب تصرفها هذا تحوي الذي برهنت به على عدم اخلاصها .

– وماذا تظن ايضا يا سيدي المفتش ؟ ..

فقال المفتش داندي : اني اتسال فقط .. الا يكون للآنسة جريس كورت مثلا علاقة برغبتك في الانفصال عن زوجتك ؟

– فاحمر وجه والاس خجلا ، وقال :

– لم اكن متحاملا عندما قلت ان اخي ايرا حقود .. واراه قد افضى اليكم باكثر مما كنتم تطلبون . لست انكر انني معجب بجريس كورت كل الاعجاب ، ولكني كنت اود ان اطلق شقيقتها على كل حال . ولم يكن لاعجابي بها اي اثر في قراري هذا .

– فساله لوبين :

– لقد سمعت عمك تيموثي يصف الرجل الذي حاول ان يقضي عليه خنقا .. اليس كذلك .. ؟

– اجل . !

– الا تعرف شخصا تنطبق عليه هذه الأوصاف او ما يقرب منها . ؟

– كلا ..

فساله المفتش داندي : اواثق انت بذلك ؟

– كل الثقة يا سيدي ، فلست اعرف احدا تنطبق عليه هذه الأوصاف ..

ووصل الى اسماعهم صوت جرس الباب الخارجي يدق ، وقال المفتش داندي متحسرا :

– كفى يامستر والاس ، يمكنك ان تتصرف ..

وما ان غادر والاس بنيت الحجرة حتى قال بولياوس :

– اعتقد ان هذا الرجل مذنب و ..

وتوقف عن اتمام عبارته فجاة اذ وصل الى اسماعهم صوت طلق ناري صادر من الطابق الأسفل .

وقبل ان ينهضوا من اماكنهم اطفئت انوار الحجرة فجأة وساد الظلام الدامس فيهـــا ..

واخذ الرجال الثلاثة يتعثرون فى قطع الاثاث تارة واحدهم فى الآخر تارة اخرى .. وهم يتدافعون للخـــروج . وكان لوبين اسبقهم الى الباب ففتحه وخرج الى الـدهليز واذا بالظـــلام يغمر البيت كلـــه .

وسار يتحسس طريقه مسرعا وخلفه المفتش دانذى ومساعده بولهاوس وهما يصخبان ويلعنان . وعندما بلـــغ لوبين السلم سمع وقع خطوات تسبقه على الدرج متجهـــة الى اسفل : ولكنه لم يستطع ان يميز شيئا حتى وصل الى انحناء فى السلم فرأى باب المدخل مفتوحا وقد دخل منه شعاع ضعيف منبعث من الطريق ، وفى ضوء هذا الشعاع وقف شبح رجل بالباب يواجه السلم مباشرة .

واضاء المفتش دانذى مصباحه الكهربائى ، وكان يســير فى اعقاب لوبين ، فالقى شعاعا ناصعا على وجه الرجل الذى لم يكن سوى ايرا بنيت .

واطبق ايرا عينيه ليتحاشى الضوء المسلط على وجهـــه ثم عاد ففتحهما وهو يشير بيده الى شيء امامه على الأرض

وحول المفتش دانذى ضوء المصباح الى حيث اشـــار ايرا واذا به يرى الخادم جاربو ملقى على وجهه والدماء تنزف من ثقب رصاصة فى مؤخرة رأسه .

وان لوبين اتينا خافتا على الم عميق بينما كان بولهاوس ما يزال يتعثر وهو يتحسس طريقه على السلم متجها نحوهم وفى اعقابه والاس بنيت .

ثم سمع الجميع صوت جريس كورت يرتفع فى الطابق الاعلى وتقول فى صوت يغشاه الفزع وتهبط بدورها لاحقة بهم

– ماذا حدث .. والاس .. ماذا حدث ؟

فصاح المفتش دانذى :

– اين المصباح العمومى للكهرباء !

فقال والاس بنيت :

– اسمع اسمع حتى باب الغبو .. ولكن ماذا حدث ؟

ووسب بولهاوس متجها نحو باب الغبو يبحث عن مفتاح الكهرباء .. وفى اللحظة نفسها صاح لوبين صـــيحة عجيبة لم ير شيئا مما دار به ان يدركه ، ودفع والاس بنيت جانبا وقفز الى السلم واخذ يرتقى درجاته فى سرعة فائقة . وعرق وقفز الى السلم واخذ يرتقى درجاته فى سرعة فائقة . وعرق فى عربته يجوار جريس كورت غير مكترث لصرخة الخوف التى اطلقتها .

وما وصل الى نهاية السلم سمع طلقة أخرى تنبعث من اقصى الممر فاسرع الى حجرة تيموثى بنيت المجوز واندفع داخلا .. وما ان مر من الباب حتى انهال عليه جسم صلب وصدم راسه فوق اذنه اليمنى ففقد توازنه وسقط جاثيا على ركبتيه ، ثم سمع شيئا آخر يصطدم بالارض ويتدحرج خارج الباب ..

وسطعت الانوار فى الحجرة فجأة ..

وتلفت لوبين حوله فاذا به يرى العم تيموثى بنيت مستلقيا على ظهره مغمض العينين والدماء تنزف من جرح رصاصـــة فى ذراعه اليسرى وقد تمزقت سترة منامته .

ووقف لوبين رافعا يده الى رأسه يتحسس موضع الضربة التى اصابته واخذ ينقل أنظاره بين الجريح الممدد على ارض الحجرة وبين مسدس من النوع الاتوماتيكى ملقى فى الدهليز خارج الحجرة ..

ووصل فى تلك اللحظة المفتش دانذى يتبعه الجميع وهو يصيح قائلا :

– لقد وجدنا باب المطبخ مفتوحـــا على مصراعيه .. ان

المجرمين يدخلون ويخرجون وكأنما ليس في المنزل أحد .

ورفعت انظار الجميع الى العم تيموثى حاسبين ينزل في صوت مبحوح يغشاه الحزن :

— يا الهى .. لقد ذهبوا أخيرا .. تحت انظارنا !..

ولكن لوبين لم يأبه للفزع الذى كان مرتسما على وجوه الجميع وتقدم من العم تيموثى وقال له :

— هيا انهض ايها الكهل المجرم .. قم واجلس على المقعد وسأحاول ان اقف هذا النزيف ريثما يصل الطبيب .

ولكن الرجل لم يتحرك وظل ساكنا بينما تعالت أصوات الدهشة والعجب من الموجودين . والتفت لوبين يقول موجها حديثه للعم تيموثى :

— قم ايها السمح وحدثنا بما رآه الخادم جاربو عندما كان يتجسس عليك من ثقب المفتاح .

والتزم العم تيموثى الصمت والسكون بينما استمر لوبين مواصلا :

— لقد قتل الخادم جاربو .. لانني اخبرته بانه كان يراقبه من ثقب المفتاح ..

ومع ذلك فالناظر من ثقب المفتاح لا يرى غير هذا المقعد والجزء الايسر من النافذة ..

وتقدم لوبين فقلب المقعد واخذ يفحصه بدقة ولما لم يجد فيه ما يستلفت النظر او يثير الريبة اتجه نحو النافذة ، ومد يده قائلا :

— أعطنى المصباح الكهربائى ..

وناوله المفتش دانجى المصباح ، ففتح النافذة ومال الى الخارج واخذ يستعين بالمصباح على فحصها . ومرة اخرى الا لحظة حتى هتف هتاف الظفر ومد يده الاخرى واخذ يعالج أحد قوالب الطوب الموضوعة أسفل حائط النافذة ولم يلبث

ان رفعه من مكانه واخرجه ووضعه على حافة النافذة .

ثم دعا المفتش دانجى ليرى الفجوة التى انكشفت في الجدار تحت القالب ثم شرع يخرج محتوياتها ..

وكانت الفجوة تحوى كيسا من الجلد لمسدس وصندوقا للرصاص ممتلئا حتى نصفه ثم طرفا غير مقفل ..

واستدار لوبين يواجه الآخرين وهو يحمل هذه الاشياء .

واقبلت جريس كورت فى تلك اللحظة اللحظة تحمل وعاء به ماء وبعض الاربطة ثم جثت بجوار العم تيموثى تضمد جرحه ..

ووضع لوبين الاشياء على المنضدة وفض الظرف فوجد به ورقتين كبيرتين الحجم ملأتا بكتابة دقيقة بالقلم الرصاص ، وشرع يقرأ ما فى الورقتين فى هدوء حتى اذا ما انتهى عليهما انفجر ضاحكا ثم قال :

— الا تسمعون وصية العم تيموثى .. سأتلوها عليكم فى صوت مرتفع :

« انا .. تيموثى كيران بنيت ، أقرر ان هذه هى آخر وصية لى حررتها بمحض رغبتى وانا متمتع بكامل قواى العقلية والبدنية .

انى لاترك بمحض اختيارى لابنى أخى ادا بنيت وهالاس بنت كل ممتلكاتى فى هذا العالم بما فى ذلك حتى واللابس التى ارتديها ، وذلك اعترافا منى بالعطف الذى حباونى به ولحسن رعايتهما لى طوال سنواتى الاخيرة .

كما اطلب ان تقسم بينهما — بالتساوى — مصاريف جنازتى وهى آخر ما ارهقتهما به من المصاريف .

— كذا تقسم بينهما — وبالتساوى أيضا — مرتبات الآتية :

اولا : اعتمادهما أننى قضيت خمسة عشر عاما فى استراليا

أجمع لهما خلالها ثروة طائلة في حين كنت أمضي هذه المدة في سجن سنغ سنغ نفاذا لحكم صدر على لاشتراكي في احدى الجرائم ..

ثانيا : اعتقادهما بانني عدت من استراليا احمل ثروة عظيمة وان تقتيري وشحي دفعاني للابقاء على ثروتي محفوظة وعدم تفريطي في نفقاتي طوال هذه الاعوام . فكانا يعطياني كل ما اطلب وينفقان علي بسخاء بل وكانا يتنافسان في ذلك ويتسابقان اليها .. ظنا منهما ان في ثروتي الطائلة المحفوظة ما سيعوضهما عما انفقاه اسخى تعويض ..

ثالثا : ولن يدرك ابنا الاخ العزيزان اي لذة كنت اشعر بها طوال هذه الاعوام وانا اسخر منهما واضحك في نفسي لغبائهما وطمعهما .

التوقيع ...

ورفع لوبين رأسه ليقول :

ـ والوصية غير مؤرخة .. ولكنها موقعة علينا باسم تيموثي كيران بنيت .. ولم تؤرخ بطبيعة الحال لان العم تيموثي لا يدري متى يموت ..

واصطبغ وجه ايرا بنيت بحمرة الغضب بينما كان والاس ينتفض في مكانه وقد شحب وجهه اذ رأى آماله تنهار مرة واحدة ..

وتوقفت جريس كورت عن تضميد زراع العم تيموثي وودت لو انقضت عليه تخنقه ..

وفتح الكهل عينيه وهب جالسا في مكانه واخذ يقلب انظاره بين المحيطين به ثم انفجر ضاحكا ..

ولم تكن ضحكات جنونية ، بل ضحكات رجل عاقل صادرة من اعماق القلب ..

وتوقف عن الضحك فجاة عندما وقعت انظاره على لوبين الذي قال له :

ـ حسنا .. والآن وقد انتهيت من مرحك ، دعنا نتحدث عن جرائم القتل التي خضبت يديك بها ..

فقال له الكهل بأصرار :

ـ لست اعلم شيئا عنها . ولقد سبق ان اخبرتك وكذا هذا الجاويش بكل ما اعلمه عن الجريمة الاولى .. واما هذه فلا تعتبر قتلا .. لانني جرحت فحسب ولم يتمكن القاتل .

فصاح به والاس مقاطعا وهو يصر على اسنانه من شدة الغيظ :

ـ كذب .. لقد قتلت مولاي .. لقد كنت في حجرة جريس وقت ان سمعنا صوت الطلق واسرعنا خارجين الى الدهليز فاذا بمولاي تسقط خارج حجرتك التي لم يخرج منها احد بعد ذلك .. فاي قاتل هذا الذي تريد ان توهمنا بانه كان موجودا ..!

فقال المفتش دالدي :

ـ لقد اخفى والاس هذه الشهادة عنا للآن حتى لا يكتشف عن وجوده في حجرة جريس وقتئذ وهي تكفي لادانته ..

فاجاب الكهل مقرا :

ـ حسنا .. اقر بأن مولى اصيبت بطلقة من مسدسي ولكنه حادث عارض . لقد اخبروني أن شخصا قدم من استراليا يريد مقابلتي لامر مهم يتعلق بممتلكاتي هناك .. وكما تعلمون ليست لي ممتلكات في استراليا ، بل ولم اذهب اليها مطلقا .. فادركت للتو ان في الامر شيئا .

وابتسم الكهل قليلا ثم استانف :

ـ ما كنت ادري ان احد الاخوين بدأ يساوره الشك في

امرى فشرع يدبر هذه الحيلة ·· ولكنى كنت واثقا فى الوقت نفسه بانه لم يكن والاس هو الذى دبر هذه الحيلة فانه لن يدع الفرصة تمر منه دون ان يحصـــل من القادم على اكبر قسط من المعلومات عن ثروتى ·

ولو تم ذلك لفقدت احد المنزلين اللذين كنت استعملهما كفندق بالمجان ··

لذلك رايت ان ادبر الامر مقـــدما واوعزت الى جاربو ان يتصل بايرا فورا ويستقدمه كى اذهب معه الى منزله اذا ما تطورت الحال هنا ولم تنته قصة الزائر الاسترالى القادم بخير

هكذا كان تدبيرى ، ولما كان ايرا مشوقا لعودتى لداره فلم يكن هناك اى مجال للشغل او الخوف ·

ثم حدج تيموثى ابن اخيه والاس بنظرة تشف ، واردف :

ـ ·· لقد كان يشك دائما فى انى معتوه وكان يخشى ان يبعثوا بى الى مستشفى الامراض العقلية قبل ان احرر وصية لصالحه · اذ لو فعلت ذلك لما امكن تعيينه مشرفا على تنفيذ الوصيه لسابق اختلاسه وطرده من الشركة التجارية ، الامر الذى لا تقره اى محكمة فى البلاد خاصة وله اخ آخر ··

ثم حول نظره الى ايرا بنيت وقال :

ـ وايرا محام له مكانته المحترمة ، ولذا فكرت فى ان ادبر لعبة صغيرة ·· كنت واثقا بانى لو تشـــاجرت والزائر الاسترالى فسوف يؤثر والاس ان يطرد الاسترالى من المنزل على ان يتركنى فى هياجى المتكلف الذى قد يتطـــور الى ما يدعو لنقلى لمستشفى الامراض العقلية ··

ووطدت العزم على ان اقوم بتمثيل هذا الدور وصادف ان دخلت مولى الحجرة تدعونى للنزول لمقابلة الزائر ، فنهضت من مكانى وتناولت المسدس واخذت اصيح فى غضب قائلا

بان اعدائى فى استراليا يتجسسون على ويتآمرون على حياتى وهددت بانى سانزل للفتك بهذا الزائر ··

واعتقدت مولى المسكينة انى اعنى ذلك حقا فاضطربت ، وحاولت ان تنتزع المســـدس من يدى ، ولم آتنبه الا وقد انطلقت رصاصة منه اصابتها فى قلبها مباشرة فسقطت على الارض ··

ولم أجد من وسيلة سوى ان ابادر الى اخفـــاء المسدس واحداث تلك الاصابات فى عنقى وان اختلق قصـــة الرجل الضخم الذى حاول ان يقتلنى

ثم تطلع باحتقار الى والاس وقال :

ـ ولم اكن اتوقع طبعا ان يكون والاس فى حجرة جريس وانه سيتستر على جريمتى ·· حرصا منه على ثروتى ايضا · أجل ·· لم أكن اتوقع ان تتحدر به دنائته الى درجه التستر على قاتل زوجه مهما بلغت كراهيته لها ·

ولكن المال ايها السادة ·· !

فصاح لوبين مقاطعا :

ـ دعنا من هذه الخطابه ·· وما قصة الخادم ؟ ··

فاجاب الجهل وهو يحدج لوبين بنظرات ثابتة :

ـ اى خادم ··؟ جاربو ·· ! لست ادرى شيئا عنه ·

فقال لوبين :

ـ اذن سأوفر عليك هذا العناء ·· وأتم القصة نيابة عنك ·· لقد كان عليك ان تتخلص منه بسرعة قبل ان يقول شيئا ·· قبل ان يفضى الى البوليس بما رآه من ثقب مفتاح الباب وانت تخفى مسدسك ··

ولذا فقد تسللت من السلم الخلفى وفتحت باب المطبخ لتوهمنا بان احدا قد فر منه ثم عدت الى باب المنزل الامامى

وضغط الجرس واسرعت فاختفيت تحت السلم ، حتى اذا ما اقبل جاريو ليفتح الباب للقادم أطلقت عليه النار فاردیته ثم اصفت نور المنزل كله واسرعت ترتقى الدرج مسرعا الى حجرتك ..

وهناك حاولت ان تكرر قصة الاعتداء عليك فاطلقت على نفسك طلقه اخرى عامدا ان تكون الطلقة فى الذراع .

وعندما تنبهت الى حيلتك ودعمتك فى حجرتك قبل ان تضع المسدس فى المخبأ المعهود ثم تجد مناصا من أن تضربنى بقبضته على راسى .. ثم القيت به فى الدهليز وارتميت على الارض متدلفا الاغماء ..

فقال العجوز وهو يلهث من فرط اضطرابه :

ـ انك ...

ولكن لوبين قاطعه قائلا :

ـ لا موجب للجدال .. لنفرض أن مولى قد قتلت قضاء وقدرا وان الطلق النارى خرج من مسدسك على الرغم منك أن تشعر ولكن الجريمة الثانية يا عزيزى لا سبيل الى الفرار منها ..

انه لمن السهولة بمكان ان اثبت بأن الرصاصات المستعملة فى جميع الحالات واحدة سواء منها ما اصاب مولى أو جاريو او ذراعك .. بل وانها اطلقت جميعا من مسدس واحد .. هو هذا .. مسدسك ..

ولن يكون هناك فرق فى أى الجريمتين يمكن اثباتهـا عليك .. فلن تشنق الا مرة واحدة يا عزيزى ..

ثم ابتسم فى سرور وقال :

ـ وسيفعلون ذلك .. يا عزيزى !

(تمت)